

أوتشا في رسالة: المبادئ الإنسانية

ما هي المبادئ الإنسانية؟

توفر المبادئ الإنسانية القواعد الأساسية للعمل الإنساني.

تعتبر المبادئ الإنسانية أمراً أساسياً لتحقيق الوصول إلى السكان المتضررين واستمراره سواء أثناء الكوارث الطبيعية أو النزاعات المسلحة أو في حالات الطوارئ المعقدة. ويعتبر تعزيز الامتثال للمبادئ الإنسانية في الاستجابة الإنسانية عنصراً أساسياً من عناصر التنسيق الإنساني الفعال. كما أنه ضروري لدور مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا).

المبادئ الإنسانية

الاستقلالية	عدم التحيز	الحياد	الإنسانية
يجب أن يكون العمل الإنساني مستقلاً عن العمل السياسي أو الاقتصادي أو العسكري. أو غيرها من الأهداف التي تلتزم بها أية جهة فيما يتعلق بالمناطق التي يجري تنفيذ العمل الإنساني بها.	يجب تنفيذ العمل الإنساني على أساس الحاجة وحدها. مع إعطاء الأولوية لأكثر الأزمات إلحاحاً. وتجنب أي تمييز على أساس الجنسية أو العرق أو الجنس أو المعتقد الديني أو الطبقة أو الآراء السياسية.	يجب ألا تنحاز الجهات الإنسانية الفاعلة لأي جانب أثناء الأعمال العدائية. أو الدخول في خلافات ذات طابع سياسي أو ديني أو عنصري أو أيديولوجي.	يجب التعامل مع معاناة الإنسان أينما وجدت. والغرض من العمل الإنساني هو حماية الحياة والصحة وضمأن احترام البشر.

تم تكريس الدور المحوري لهذه المبادئ في العمل الإنساني للأمم المتحدة رسمياً في قرارين من قرارات الجمعية العامة. وقد تم إقرار أول ثلاثة مبادئ في قرار الجمعية العامة ١٨٢/٤٦، الذي صدر في عام ١٩٩١. وهذا أيضاً هو القرار نفسه الذي حدد دور منسق الإغاثة في حالات الطوارئ. وقد أضيف المبدأ الرابع في عام ٢٠٠٤ بموجب القرار ١١٤/٥٨.

«تعتمد السلطة الأخلاقية للأمم المتحدة على قدرتها على مساعدة الناس الذين هم في أشد الحاجة إليها. وعليها أن تفعل ذلك بأعلى المعايير الأخلاقية والمهنية».

الأمين العام للأمم المتحدة

بان كي مون،

مجلس العلاقات الخارجية،

نيويورك، مايو ٢٠٠٦

إن الالتزام بالمبادئ الإنسانية واضح أيضاً على المستوى المؤسسي بالنسبة للغالبية العظمى من المنظمات الإنسانية. بالإضافة إلى ذلك. وقعت ٤٨١ منظمة على الصعيد العالمي على مدونة السلوك لعمليات الإغاثة في حالات الكوارث لحركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر والمنظمات غير الحكومية، والتي تتضمن التزاماً بالتمسك بهذه المبادئ الإنسانية. (١)

للمبادئ الإنسانية أهمية تنفيذية عملية. فالكثير من العمل الإنساني يحدث في سياقات الصراع أو في ظروف تتسم بعدم الاستقرار. ويسمح التمسك بالمبادئ بتمييز العمل الإنساني عن أنشطة الجهات الفاعلة الأخرى وأهدافها. وبالتالي لا يعتبر تدخلاً غير لائق في الشؤون الداخلية للدول.

كما أن التواصل بوضوح حول المبادئ الإنسانية. وضمأن العمل وفقاً

لها. أمر أساسي للحصول على قبول جميع الجهات الفاعلة ذات الصلة على الأرض لتنفيذ العمل الإنساني. ويساعد ذلك على ضمان الوصول إلى السكان المتضررين وسلامة العاملين في المجال الإنساني والمستفيدين. ويعزز الوصول المستمر للمتضررين بدوره المبادئ الإنسانية في الممارسة العملية. إذ يسمح لهم. على سبيل المثال. بالعمل المباشر ومراقبة توزيع مواد الإغاثة على السكان المتضررين. وبالتالي ضمان نزاهة توزيع المساعدات وإبصالها لمن هم في أمس الحاجة إليها.

(١) www.ifrc.org -- قائمة الموقعين. تتضمن مدونة السلوك الخاصة بالصليب الأحمر والهلال الأحمر والمنظمات غير الحكومية العاملة في مجال الإغاثة مبادئ أكثر من المبادئ الأربعة الأساسية التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة. وقد تجد المنظمات الإنسانية أن بعض هذه المبادئ الإضافية ذات معنى خاص في سياقات معينة (مثل على ذلك «المشاركة» التي كثيراً ما يستشهد بها كمبدأ إنساني مهم). مع ذلك. تعتبر هذه المبادئ هي الأساسية بالنسبة لمنظمات الأمم المتحدة الإنسانية. ومن الناحية النظرية. يمكن ربط العديد من المبادئ الإضافية بالمبادئ الأربعة التي أقرتها الجمعية العامة.



جمهورية الكونغو الديمقراطية: في ديسمبر 1999، شرد الصراع بين مجموعتي الليندو والهيما العرقيتين في جمهورية الكونغو الديمقراطية ما يزيد عن 140,000 شخص. وقد حُرك مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) ومجموعة من المنظمات غير الحكومية للاستجابة الإنسانية هناك، ولكن كلتا الجماعتين العرقيتين سارعتا باتهام المجتمع الإنساني بالتحيز للمجموعة الإثنية الأخرى. وقد اتهمت جماعة الهيما على وجه الخصوص منظمة أطباء بلا حدود بعلاج جماعة الليندو فقط. ما أدى إلى الهجوم على فريق المنظمة هناك. وإقناع الناس بحياة المجتمع الإنساني. اجتمع مفاوض مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) مع زعماء من كلتا الطائفتين وزار المناطق المتضررة من العنف. وقال كبير مستشاري الشؤون الإنسانية لدى مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في ذلك الوقت: "لقد أظهرنا أن هناك تساوي في الاحتياجات كما أن هناك مساواة في المعاملة... وأعطيناهم أسباباً للعودة إلى مجتمعاتهم وتفسير سبب مساعدتنا لكلا الجانبين." وقام مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) بعد ذلك بتكوين لجان اتصال إنساني تضم قادة الهيما والليندو. ما أدى إلى تمكين القادة المحليين. واستعادة مواقعهم في مجتمعاتهم المحلية. وقدم توجيهات حقيقية للعاملين في المجال الإنساني.

كتيب عن عمليات حفظ السلام المتعددة الأبعاد التابعة للأمم المتحدة، إدارة عمليات حفظ السلام عام 2003، ص 165

ما هو دور مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)؟

لتحقيق مسؤوليات منسق الإغاثة في حالات الطوارئ، كما حددها قرار الجمعية العامة ٤٦/١٨٢، تعد المبادئ الإنسانية متأصلة في عمل مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) وذات صلة بكل وظائفه الأساسية.

كما جاء في بيان مهمة مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية («تعبئة وتنسيق العمل الإنساني المبدئي»). يعمل مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) على تعزيز امتثال المجتمع الإنساني بأسره للمبادئ الإنسانية خلال الاستجابة الإنسانية، ويتم ذلك عن طريق تعزيز تدابير الامتثال العملي داخل الفريق الإنساني القطري، من خلال مشاركته مع الدولة والجهات الفاعلة غير التابعة للدولة على جميع المستويات، ومن خلال المشاركة في وضع السياسات في الأمانة العامة للأمم المتحدة.

ماذا يقول مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)؟

- المبادئ الإنسانية تحكم سلوكنا كعاملين في المجال الإنساني.
- يؤثر امتثالنا للمبادئ الإنسانية على مصداقتنا. وبالتالي على قدرتنا على الدخول في مفاوضات مع الجهات الفاعلة ذات الصلة وتحقيق الوصول الآمن إلى السكان المتضررين. مع ذلك، لا يكفي أن نردد المبادئ الإنسانية فقط. بل يجب أن يكون القول مطابقتاً للقيادة والممارسة. وبعبارة أخرى، يجب على العاملين في المجال الإنساني أن يفعلوا ما يقولون.
- هناك ضغوط متعددة على العاملين في المجال الإنساني من مصادر مختلفة للتنازل عن المبادئ الإنسانية. كتقديم المساعدات الإنسانية كجزء من الجهود المبذولة لتحقيق غايات سياسية، على سبيل المثال. ويعتبر الحفاظ على مبادئ العمل الإنساني في مواجهة هذه الضغوط مهمة أساسية، ولكنها ليست سهلة. فتقديم التنازلات يضر بالعمل الإنساني الفعال.
- تعتبر المفاوضات الخاصة بالعمل الإنسانية مع جميع أطراف الصراع، من أجل أغراض إنسانية فقط، أمراً ضرورياً. ويشمل ذلك الاتصال المستمر والتفاوض مع الجماعات المسلحة غير الحكومية. وتدعم المبادئ الإنسانية وتفيد هذه المفاوضات.

لمعرفة المزيد

- قرار الأمم المتحدة رقم ٤٦/١٨٢ متوفر هنا:

<http://www.un.org/documents/ga/res/46/a46r182.htm>

- للاطلاع على مدونة سلوك الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر والمنظمات غير الحكومية للإغاثة في حالات الطوارئ أنظر www.ifrc.org

- التقرير السنوي لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية ٢٠٠٨

<http://www.reliefweb.int/rw/lib.nsf/db900SID/SHIG-7S6E3Y?OpenDocument>

للاتصال

جينى ماكافوي،

قسم حماية المدنيين، فرع
تطوير السياسات والدراسات
mcavoy@un.org